

بيت طفولة فيروز إن حكى: سنوات من الإهمال متحف للذاكرة الفنيّة تنفيذ رهن ملف الإستملاك

هي جارة القمر التي تخطت حدود شهرتها لبنان والدول العربية ووصلت الى العالمية. صوتها ملائكي يسمع بالقلب، عابر للحدود والطوائف والاعراق. ارتبط اسمها بتاريخ لبنان الحديث وبناء هوية وطن. غنت للحن والفرح، للحب والطفولة، للحرية والبطولة، للوطن والقضايا العربية. هي السيدة فيروز الانسان، الرمز، الحضارة والمسيرة.

مسيرة ان اردنا تتبعها، تعود بنا الى الجذور، الى حيطان وزوايا منزل يخبئ حكايات الطفولة وذكريات المراهقة والشباب. نهاد حداد او فيروز، ولدت في العام 1935 والدها كان عاملا يدويا في مطبعة، وامها ربة منزل من آل البستاني من قرية الدبية في الشوف، ترعرعت في منزل في زقاق البلاط - بيروت، ركضت ولعبت وكبرت مع اخواتها وعاشت فيه حتى عام 1955 عندما تزوجت من الفنان الكبير عاصي الرحباني.

لم يكن المنزل مستقلا، بل كان جزءا من مخافر للشرطة شيدتها السلطات العثمانية في الاحياء الرئيسية من بيروت اواخر القرن التاسع عشر، وكانت تعرف باسم الكركول العثماني الا ان مخفر الحرس في شارع امين بيهم يختلف عن المخافر الاخرى الموجودة في المكان. فهو مؤلف من مبنيين مترابطين وزعت فيهما الغرف حول فناء وسطي وانعكس هذا التوزيع الداخلي على الواجهة من خلال باب وسطي ونافذتين تزين الواجهة باقواسها الثلاث، ويتألف القسم الجنوبي منه من بيتين يعلوهما قرميد احمر. من الخصائص البسيطة درابزون كان موجودا على الدرج ويظهر في صورة للسيدة فيروز في فترة الاربعينات، الا انه ازيل في اثناء محاولات التخريب التي طرأت عليه في الفترة الاخيرة.

المنزل هو الشاهد الاساسي على التطور العمراني وعلى التحول السكني في مدينة

بيروت في القرن التاسع عشر. سكنته عائلة حداد في مطلع الثلاثينات في الطبقة الارضية منه في مرحلة ازدادت فيها الهجرة من الارياف الى المدينة في فترة الانتداب، وكان نصيبها من البيت غرفة واحدة ومطبخ صغير. تميزت فيروز بتكتمها وخجلها وقد آثرت الغناء على الكلام، الا انها استعادت في بعض المقابلات القديمة ذكرياتها عن طفولتها في زقاق البلاط حيث برز اهتمامها بالموسيقى والغناء في سن مبكرة. وروت في احدى مقابلاتها كيف كانت تستمع الى الموسيقى فيما كان امتلاك راديو خاص بها حلما: "كنت اسمع الموسيقى يلبي هي من عند الجيران. الجيران كانوا بالطابق العالي وانا بالمطبخ، وباب المطبخ يعطي على شبك جار يشغل بالليل وبينام بالنهار، وانا بالمطبخ عم يشتغل بالنهار، بس تطلع الموسيقى بلش انا رافقها، ووعيه، يوعى هوي ويفتح الشباك ويبلش يعيط ويسب ويقول ليش ما بيجو يفتحو الاذاعة هون؟ شو هيدا؟ هالقصة كانت يومية لحتى فليت من البيت وارتاح مني كليا" (فريدريك ميران، وثائقي فيروز ولبنان، 1998).

شهد هذا المنزل على تنقلات فيروز منه الى المدرسة في المحيط، والى الكنيسة القريبة والاذاعة اللبنانية. في هذا الحي، التقت بالاشخاص الذين غيروا حياتها جذريا. ففي سن الرابعة عشرة اكتشف موهبتها في المدرسة الملحن محمد فيفل، احد مؤسسي المعهد الوطني للموسيقى في بيروت، وكان يبحث آنذاك عن مواهب للجوقة الغنائية التي كان يقوم بتشكيلها. ثم التقت فيروز بالفنان عاصي الرحباني في الاذاعة اللبنانية لتنتقل معه في حياة مهنية جديدة.

يقوم البيت على العقارين 565 و567 يتوزعان على 17 مالكا، لكنه اهمل بعدما اصبح مهجورا ومعرضا للسقوط. بسبب

قيمته المعنوية والتراثية وبهدف حمايته واستملاكه بعد حملة صحفية كبيرة، اتخذ المجلس البلدي لمدينة بيروت القرار رقم 977 بتاريخ 2008/12/18 القاضي باطلاق المنفعة العامة على العقارين واحاله على محافظة بيروت للتصديق تمهيدا لاستملاكهما وترميم البيت في ما بعد وتحويله الى معلم ثقافي وفني، واقامة متحف لفيروز يروي سيرة المكان والذاكرة. استند المجلس بقراره على دراستين الاولى عن الارث المعماري والسبل الكفيلة بحفظه وحمايته لما يمثل بالنسبة للشعوب من ذاكرة لتاريخها الحضاري العريق، التي اعدت ضمن مشروع ارخميدس الممول من الاتحاد الاوروبي.

الدراسة الثانية اعدتها مرصد مجال - جامعة البا بالتعاون مع خبراء من مدينة البندقية الايطالية عن المسار السياحي - الثقافي في منطقة زقاق البلاط، والتي اظهرت وجود مبان ذات قيمة معمارية وتراثية مهمة، من بينها منزل السيدة فيروز في شارع البطريركية. ولتجنب اعمال الهدم، ادرج وزير الثقافة في حينها سليم ورده العقارين في لائحة الجرد العام للابنية التاريخية بموجب القرار 74 تاريخ 2010/7/29.

مرت سنوات قبل ان يصدر المرسوم 812 في الجريدة الرسمية في تاريخ 2014/10/23 الذي قضى باستملاك العقارين، على ان تدفع التعويضات للاستملاك من الاعتمادات المفتوحة لهذه الغاية من موازنة بلدية بيروت. وحددت المادة الثالثة المدة القصوى التي يجب ان تبشر خلالها معاملات الاستملاك بنمائي سنوات، اعتبارا من نشر المرسوم في الجريدة الرسمية.

موقوفات كثيرة حالت دون الترميم وبدا ان عدد المستفيدين لا بأس به. حتى اعلن اخيرا وزير الثقافة في حكومة تصريف الاعمال محمد وسام المرتضى خلال تفقده



نصبر . انجاز . صلبه

البيت في زقاق البلاط، يرافقه وزير العدل في حكومة تصريف الاعمال هنري خوري ومحافظ بيروت مروان عبود "ان منزل السيدة فيروز لن ينهار... وان وزارة الثقافة

ستعمل بالتعاون مع جهة مانحة على اعادة ترميم المنزل وتحويله الى متحف يختزن كل الموروث الثقافي المتعلق بالسيدة فيروز". اعلان اعاد بعض الامل في تحقيق حلم ترميم

هذا البيت وغيره من البيوت التراثية في بيروت. في هذا الاطار، تحدثت "الامن العام" مع الوزير مرتضى والمحافظ عبود للوقوف على هذه الخطوات الاجرائية.

المرتضى: اتوقع انتهاء الترميم اواخر 2024

■ اين اصبح ملف ترميم بيت السيدة فيروز بعد سنوات من المماطلة؟
□ نحن حاليا في مرحلة اتمام عملية الاستملاك. لقد وضعنا الملف على السكة الصحيحة والسليمة واوضحنا للقاضي والداني اننا لن نسمح باي تسويق، وقرينا جدا سوف تنجز معاملات الاستملاك علما ان تمويل الترميم متوافر، وحتى اذا لم يكن متوافرا سيتم ايجاده، ولنفترض اننا لم نرتح مثلا لدوافع الجهة التي ستقدم التمويل يمكن تأمين تمويل آخر. لا يجب ان يستغرق الترميم وقتا طويلا، لذا سنكون قريبا جدا امام معلم يوثق الذاكرة الفنية والثقافية التي تجسدها السيدة فيروز ويصبح للمدينة واحة ثقافية مميزة. اتوقع ان ينتهي الترميم اواخر 2024.

■ ما هو الهدف الاساسي بالنسبة الى وزارة الثقافة من ترميم هذا البيت؟

□ عندما يصل هذا المشروع الى خواتيمه، نكون قد حققنا الهدف الاول من خلال متحف يوثق الموروث الفني الثقافي الغنائي الرائع للسيدة فيروز غير المحصور باللبناني فقط، بل المرتبط بكل الوجدان العربي لأن فيروز لم تغن فقط للبنان فقط بل ايضا للقضية العربية، فقد غنت للعواصم العربية وهي تعيش في وجدان كل العرب. وفي الوقت نفسه، نكون قد انجزنا معلما تراثيا ثقافيا تحقيقه لا يقل اهمية عن الهدف الاول المتمثل في حفظ الذاكرة الفنية والثقافية للسيدة فيروز. لا شك في ان من اهم واجبات وزارة الثقافة الحفاظ على الموروث الثقافي وتظهره بشكل يكون له المردود على السياحة الثقافية ونكون قد اوفينا السيدة فيروز جزءا من حقها علينا.

وزير الثقافة في حكومة تصريف الاعمال محمد وسام المرتضى.



له هو انشاء متحف فيه تمثال نصفي للسيدة فيروز وعرض كل ما يمكن ان يرمز اليها. كما ستعرف يوميا فرقة من طلاب الكونسرفتوار اغاني السيدة فيروز، اضافة الى نشاطات اخرى.

■ ما الانطباع الذي خرجتم به بعد جولة قمتم بها في ارجاء هذا المنزل؟

□ اولاً هذا النوع من العمارة يعيدنا الى ذاكرة البلد وبأى شكل كانت عليه، هي نوع من النوستالجيا، كما ان فيروز مقيمة في قلب ووجدان كل لبناني وكل عربي خصوصا انها غنت للقضية العربية. هي ايقونتنا اللبنانية والعربية، وحق حالنا علينا قبل ان يكون حق فيروز علينا، ان نحفظ ◀

تمويل الترميم متوافر
وحتى اذا لم يكن كذلك
سيتم ايجاده



ايام الصبا فيروز على درج البيت.

■ ماذا تأملون عند انجاز هذا الترميم، وهل من خطة لديكم لترميم بيوت اخرى؟
□ هو بيت من بيوت بيروت القديمة التي تشبه بيروت التي نحها، وباعادة الرونق الى هذا البيت نأمل في ان نعيد الرونق الى كل البيوت المشابهة في بيروت ونعيد رونق العاصمة الى زمن الخمسينات والستينات الذي تم اختطافه اليوم. لدينا مشاريع اليوم لترميم عدد من البيوت المماثلة، اما التمويل فسيتم تأمينه عندما تتوافر النيات.



تفقد البيت.

■ ما الذي يميز هذا البيت عن غيره من البيوت التراثية في بيروت؟
□ رمزيته ان السيدة فيروز علم كبير من اعلام لبنان ولا يمكن ان لا يتم انشاء متحف لها في بيروت. من المرتقب ان يكون مركزا ثقافيا للابداع الموسيقي يضم متحفا وكل ما يتعلق بالنشاطات الفنية والموسيقية، وان يكون من اهم المراكز الثقافية في بيروت يعيدها الى الخارطة الثقافية.

لدينا مشاريع لترميم عدد من البيوت المماثلة تنتظر التمويل



■ هذه الوزارة اذ ان عملها في هذا المجال يقتصر على حفظ البيت لمنع هدمه. اما بيت فيروز فله خصوصية لاننا نريد تحويله الى متحف، مما يتطلب تدخلا مباشرا من الوزارة للحصول على التمويل خصوصا اننا استملكناه ونحن في صدد اتمام معاملة استملاكه. اما الابنية التراثية الاخرى فليست ملكنا بل هي ملك اصحابها، لكن ممنوع عليهم الهدم حفاظا على الطابع التراثي الذي تجسده هذه المنازل.

■ ما مصير ابنية بيروت التراثية الاخرى؟ وهل من خطة لدى وزارة الثقافة؟
□ هناك توجه راسخ لدى وزارة الثقافة ان كل الابنية ذات الطابع التراثي تحفظ ويمنع هدمها. وعند ادراج اي بيت في لائحة الجرد تكون الرسالة واضحة للمالك: لا يمكنك الهدم. الا ان الضائقة الاقتصادية تحول دون تحقيق اي ترميم لهذه البيوت، وفي الوقت نفسه لا قدرة للدولة ووزارة الثقافة حاليا على ذلك، حتى ان الترميم ليس من وظيفة

■ هويتنا وصورتنا الثقافية البديعة التي تمثلها فيروز من خلال متحف لها ونحفظ في الوقت نفسه موروثنا التراثي الذي يشكله هذا البيت، لانه اذا لم نقوم بهذه الخطوات سيهدم البيت وستباع الارض ليبنى برج مكانه. على العالم ان يتعرف على الثقافة الحقيقية لهذا البلد والتمتع بالجمال التراثي للبيت وموروث السيدة فيروز والاستماع الى الموسيقى الرصينة واغانيها التي تخدم القضايا الوطنية والقومية.

عبود: شهران لانهاء ملف الاستملاك



محافظ بيروت مروان عبود.

■ ما هي الخطوات المتبقية لانجاز معاملة الاستملاك؟
□ دخلنا في المراحل النهائية. الاستملاك سينجز، والتمويل من خلال تبرعات فرنسية بعد ان كلف الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون احدى المؤسسات الفرنسية التبرع للترميم، وقد ابدى رغبته في زيارة لبنان لافتتاح المتحف عند الانتهاء من الترميم، وهناك مراجعات دائمة حول المراحل التي سلكها هذا الملف لمباشرة الترميم.

■ ما هي العراقيل التي واجهتكم في خلال انجاز المعاملات؟
□ حركنا ملف الاستملاك بسرعة لانجازه بعد ان ظهرت بعض العراقيل القانونية ووضع اليد على العقار والمباشرة بالترميم. المشكلة كانت في التبليغات وكان هناك من يحاول التهرب من التبليغ، الا اننا اليوم نتجه الى النشر. يتطلب الامر حوالي الشهرين لانهاء ملف الاستملاك حتى يمكننا التحدث مع الجمعية لمباشرة الترميم علما ان الاموال متوافرة. وزير الثقافة قد ابدى حماسة لافتة حيال هذا الموضوع.

□ نعمل في اسرع ما يمكن لانجاز هذا الملف، ومهما فعلنا نكون مقصرين مع السيدة فيروز ومع كل الفنانين اللبنانيين الذي ساهموا في رسم تراث لبنان وجعلوه منارة الفكر العربي. على امل في ان يكون هذا العمل محطة لاعادة البريق للفن اللبناني الاصيل.

نعمل في اسرع ما يمكن لانجاز هذا الملف لاعادة الرونق الى هذا البيت

■ هل من مهلة معينة لانجاز هذا الامر؟